الحقيقتين والشريعتين والحضرتين قلنا اما معرفة الحقيقتين هو ان تعرف الشئ في عالم الخلق
والتصوير وتعرف حقيقته في عالم الامر والتقدير فهما حقيقتان خلق الله وامر الله وكلاهما له
تعالى وجود وظهور كما قال تعالى الا له الخلق والامر • فالامر هو الكلمة الالهية والخلق يشيئتها كما ورد
ان اسرافيل عليه السلام اقترن بنبينا عليه الصلاة والسلام ثلاثة سنين يعلمه الكلمة والشئ وذلك كله
قبل الرسالة وأما العمل بالشريعتين هو ان تعمل في الظاهر بشريعة الاحكام كما جاءت عن الله
تعالى ورسوله عليه السلام من اقام الصلاة واتى الزكاة وحج البيت وصيام رمضان وما اشبه ذلك
من سائر السنن والمستحبات والوقوف على حدود الله كما هو مقرر عند الفقهاء في كتب الفقه •
وتعمل في الباطن بشريعة المشيئة كما هو في نفس الامر من شهود الله في كل شئ وانه خالق كل شئ
ومحيط بكل شئ وقيوم على كل شئ ومتجلي بكل شئ فتسلم الامر له تعالى كله وتفنى في شهوده
عن دعوى تنازعه في وجوده كما هو معلوم اهل المعرفة بالله فهذه معرفة الحقيقتين والعمل
بالشريعتين فافهم ذلك ان كنت من اهل هذه المسالك • وقد قال تعالى في شان شريعة الاحكام
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية فهو تعالى الذي شرع لنا احكام الاعمال وامرنا بها بقوله
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله • وقال تعالى في شان شريعة المشيئة فاعلم انه لا اله
الا الله فهو تعالى قيم السموات والارض وليس في الوجود فعال غيره وهو الذي كشف لنا عن ظهور
وجهه عز وجل فرايناه نور السموات والارض وامرنا بالاستسلام له بقوله وله اسلموا اي انقادوا
اليه بالتسليم لحتى يظهر لكم انكم هولا انتم لبطلان وجودكم وثبوت وجوده تعالى
قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته الشعراء
الا كل شئ ما خلا الله باطل • وكل نعيم لا محالة زايل وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره
انا لننظر الى الله تعالى ببصر الايمان والايقان فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان ونستدل به
على الخلق هل في الوجود شئ سوى الواحد الحق فلا زاهم وان كان ولابد فنراهم كالهباء في
الهوا ان فتشتهم لم تجدهم شيئا وقال بن عطاء الله في التنوير فما سوى الله عند اهل الفقر
لا يوصف بوجود ولا فقد انه لا يوجد معه تعالى غيره لثبوت احدية • ولا فقد لغيره لانه
لا يفقد الا ما وجد ولو انكشف حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان • ولاشرق نور
الايقان فقط وجود الا كوان اي محى ظلمة وجودها الوهمي بنوره الحقيقي وما احسن ما قال
بعضهم في هذا المعنى • ما عرفت الا لك لم ار غيرا • وكذا الغير عندنا ممنوع • مذ تجمعت
ما خشيت افتراقا • وانا اليوم واصل مجموع • وقال آخر • الله قل وذر الوجود
وما حوا • ان كنت مرتادا بلوغ كمال والكل دون الله ان حققته • عدم على التفصيل
والاجمال • واعلم بانك والعوالم كلها • لولاه في محو وفي اضمحلال • من لا وجود
لذاته من ذاته • فوجوده لولاه عين محال • فالعارفون فنوا وهم لا يشهدوا • شيا سوى

المتكبر

المتكبر المتعال • ورأوا سواه على الحقيقة هالكا • في الحال والماضي والاستقبال • كذا ذكر هذه الآيات
العارف العلامة الشيخ محمد النفذي قدس الله روحه في شرحه حكم ابن عطاء الله رحمه الله تحت قوله مما يدل
على وجوده قهره سبحانه ان يجعل عنه ما ليس بموجود معه • وكذا اشار اليه العلامة الشيخ زروق
رحمه الله تعالى في شرحه للحكم المذكورة في الموضع المذكور • ولاهل الحقايق في هذا المبحث تصانيف
كثيرة عظيمة شهيرة نظما ونثرا ما تبلغ وراء طورا لعقول وتفوق حد حصر النقول وقد قدمنا
انه تعالى شرع لنا شرع الاعمال والاحكام وشرع الشهود والاستسلام وكلاهما له تعالى فمن ثم
وجب علينا التمسك بالشريعتين لنكون عاملين بالكتاب كما قال تعالى ان الدين عند الله
الاسلام وقال تعالى فاعبد الله مخلصا له دينه الا لله الدين الخالص والدين المشار اليه هو الجمع
بين شرع الاعمال والاحكام وشرع المشيئة والاستسلام وهو الايمان بالكتاب كله ولعل بتمام الدين
فمن عرف هذا وتحقق بعرف معنى الحضرتين المجموعتين في الانسان وهما حضرة الظاهر باعتبار صورة
الظاهرة والباطنة باعتبار صورته الباطنة بخلاف من وقف عند شريعة واحده وجحد الثانية
كان تمسك بشريعة الاحكام ولم يؤمن بتصرف مشيئة الله تعالى في خلقه وظهور وجهه في كل شئ فهو
مشرك لانكاره حضرة التوحيد واطلاق وجود الرب تعالى وانفراده باسمايه وصفاته وافعاله وحكمه
والشهوة مع الله فعال آخر ومن تمسك بشريعة المشيئة فقط وانكر قيود الاحكام والغاها نضر الله
في كتابه ونبيه عليه السلام في سنته من الاحكام والحدود التي كلف الله تعالى بها عباده وحكم بها عليهم
وامرهم بها ونهاهم عن مخالفتها فهو كافر لتكذيبه الكتاب والسنة وردده ما امر الله ورسوله
به قال تعالى ان الذين يومنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ثم اجزاء من يفعل ذلك
منكم الا خزي الاية • اذ الكتاب جاء نا من عند الله يدعونا الى الله تعالى على مقتضى شريعة الاحكام
في الظاهر وعلى مقتضى شريعة المشيئة في الباطن فمقتضى شريعة الاحكام العمل بها وهو عبادة
الله والوقوف على حدوده كما قال تعالى واقيموا الصلوة واتقوا الله والاتعتدوا حدود الله وكذلك
ومقتضى شريعة المشيئة الفرار الى الله وهو مراقبته في كل شئ والتسليم له في كل ما يفعله بخلقه
كما قال تعالى ففروا الى الله الاية وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
فما لنا الا العمل بالشريعتين ونومن بالحقيقتين ونلجا الى الحضرتين فافهم ذلك يا ايها السالك وا
من العناد تبلغ المراد • وقد شطح بنا الوارد الان في هذا المكان فلنمسك عنه رجوعا لمختصر
وربما انك لا تجده في غير هذا الكتاب واما الاسرار الالهية اي العطايا والمواهب الموروثة في عالم
الانسان اي مجموع صورته كما اشار اليه شيخ قدس الله سره في اول الباب فهي كثيرة جدا اي لا يمكن حصرها
لتجددها مع الانفاس كالبحر بالبصر منها ما يرجع الى مخالطة مزاجه اي مزاج الانسان
والى حقيقة وضعه الطبيعي اي المجبل عليه طبيعته الانسانية مما يليق به من الاوصاف في عالم الخلق
التكويني ومنها ما يرجع الى موافقة حاله اي مخالطة وحقيقة وضعه الالهي اي المجبل عليه حاله مما

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)